الفصل التاسع

مصطلحات عيوب الكلام

الفصل التاسع
مصطلحات عيوب الكلام

لعلَّ الجاحظ (ت ٢٥٠ هـ) هو أول من تناول ظاهرة عيوب الكلام في كتابه المتميز: «البيان والتبيين»، وذلك في إطار حديثه عن الفصاحة وأدواتها، ومميزات الخطابة والخطيب، وما يجب اجتنابه من عيوب الكلام ومفسدات البلاغة والخطابة، مستطردًا إلى عيوب النطق الموروثة، ناشرًا بين هذا وذاك الخبر والمُلَح والنوادر[1]. جاء بعد الجاحظ أصحاب المعاجم العربية فنثروا عيوب الكلام فى ثنايا المعجم من خلال الموادّ اللغوية الخاصَّة بها، وتبعهم أصحاب كتب البلاغة، وعلى غرار البيان والتبيين سار ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في: عيون الأخبار، والمبرِّد (ت ٢٨٥ هـ) في «الكامل في اللغة والأدب»، وقد وقف ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) في معجمه «المخصَّص» في السِّفْر الثاني أمام خفة الكلام وسرعته، وثقل اللسان واللحن وقلة البيان، والاختلاط في الكلام، والصوت الخفيّ، والكلام الذي لا يُفهم، ولأنَّ ابن سيده كان فاقدًا للبصر فقد اعتمد على أذنيه في تمييز الأصوات ووصْفها بدقة. وفي هذا الفصل سوف نتتبع المصطلحات الخاصة بعيوب الكلام في تعريف دقيق قصير قدْر الاستطاعة: وها هي المصطلحات الصوتية المتعلِّقة بعيوب الكلام:

١- **البأبأة**: هو ترديد صوت الباء كثيرًا عند النطق.

٢- **البربرة**: محاكاة صوت العجم عند الكلام؛ كأن يحاكي العربي صوت الهندي أو غيره من الأعاجم؛ وفي الحديث الشريف في غزوة أُحُد:

(١) عيوب الكلام، د. سمية المنصور ص ١١.

فأخذ اللواء غلامٌ أسود، فنصبه وبَرْبَرَ. وفي حديث عليٍّ ﷺ: لَمَّا طلب إليه أهل الطائف أنْ يكتب لهم الأمان على تحليل الرِّبا والخَمْر، فامتنع، «قاموا ولهم تَغَذْمُر وبَرْبَرة».

٣- **البعبعة**: وهي أن يتابع الرجل كلامه عَجِلًا به، يقال: سمعت بعبعة الرجل، فهو يعجل بكلامه ولا يوضحه.

٤- **التأتأة**: وهي تكرار التاء في الكلام وتردُّدها.

٥- **التغتغة**: سقوط أسنان الرجل فلم يُفهم كلامه.

٦- **الثعثعة**: اللُّثغة في كلام الرجل حيث تغلب عليه الثاء والعين.

٧- **الجَعْجعة**: كثرة الكلام مع قلة العمل، وفي المثل: «أسمعُ جعجعةً ولا أرى طِحْنًا»، يُضرب للذي يعدُ ولا يفعل.

٨- **الحشرجة**: تردُّد الصوت في الحلق من غير أن يخرجه اللسان. وفي حديث السيدة عائشة – رضى الله عنها – لما دخلت على أبيها أبي بكر عند موته، فأنشدت:

لعمرك ما يغنـــي الثراء عـــن الفتى

إذا هي حشرجتْ وضاق بها الصدرُ

٩- **الحَصَر**: العَيُّ في النطق، والصعوبة في الكلام، قال الشاعر:

أعذني ربِّ من حَصَرٍ وعَيّ ومن نفسٍ أعالجهـا علاجَا

١٠- **الخنين**: صوت يخرج من الأنف حتى يصير له غُنَّة، وفي الحديث الشريف: «أنَّه ﷺ كان يُسمع خنينه في الصلاة»، وفي حديث علي ﷺ أنه قال لابنه الحسن: «إنك تخِنُّ خنين الجارية».

١١- **الدَّنْدنة**: الصوت والكلام الذي لا يُفهم، يُقال: دَنْدَنَ الرجلُ: تكلَّم ولم يُفهم منه، وفي الحديث الشريف: «سأل النبي ﷺ رجلًا: ماذا تقول في التشهُّد؟ قال: أسأل الله الجنة، وأعوذ به من النار، فأمَّا دَنْدنتكَ ودَنْدنة معاذ فلا أحسنها، فقال عليه الصلاة والسلام: حولها نُدندِنُ».

١٢- **الرَّتَج**: تمنُّع الكلام في أوله واغتلاقه على صاحبه، مأخوذ من رتاج الباب؛ أي إغلاقه، ويُروى عن يزيد بن معاوية أنه لَمَّا اعتلى المنبر، فتكلَّم فأُرتِج عليه، فاستأنف، فأُرتج عليه فقطع الخطبة قائلاً: سيجعل الله بعد عُسْر يسرًا، وبعد عَيٍّ بيانًا، وأنتم إلى أمير فعَّال أحوج منكم إلى أمير قوَّال.

١٣- **الرِّزُّ**: الصوت تسمعه من بعيد ولا تدري ما هو، والرِّزُّ في الأصل: الصوت الخفيُّ، وفي حديث عليٍّ ﷺ: «مَنْ وجد في بطنه رِزًّا فليتصرف وليتوضَّأ».

قال ذو الرُّمة يصف ناقة تريد بعيرًا:

رَقْشاءُ تنتاخُ اللغامَ المُزْبِدا

دوَّمَ فيهـــا رِزَّه وأرْعَـــدا

١٤- **الرِّكْز**: الصوت الخفي تسمعه للإنسان من بعيد، ومنه قولهم: رَكَزَ الصائد: إذا ناجى كلابه، ومنه قوله تعالى: «هَلْ تُحسُّ منهم من أَحَدٍ أو تسمع لهم رِكْزًا».

١٥- **الزَّحير**: إخراج الصوت أو النَّفَس بأنين عند العمل أو الشدَّة.

١٦- **الصَّخَب**: الصوت الشديد عند الخصومة، وفي حديث كعب الأحبار

في التوراة: «محمد عبدي ليس بفظٍّ ولا غليظ ولا صَخوب في الأسواق»، وفي رواية: ولا صخَّاب.

١٧- **الضوضاء**: الأصوات المختلطة والجَلَبة، وفي الحديث الشريف أنَّه ﷺ حين ذكر رؤيته النار قال: «إنه رأى فيها قومًا إذا أتاهم لهبها ضَوْضَوا...»؛ أي ضجوا وصاحوا.

١٨- **الطَّنْطنة**: كثرة الكلام والتصويت به، يُقال: رجلٌ طَنْطانٌ؛ أي ذو صَخَب.

١٩- **العَطْعَطة**: تتابع الأصوات واختلاطها، وقيل: هي أصوات المُجَّان إذا قالوا: عِيطْ عِيطْ، وفي حديث ابن أُنَيْس: «إنه لَيُعَطْعِطُ الكلام».

٢٠- **الفَأْفَأة**: ترديد الفاء في الكلام، قال المبرِّد: فلانٌ فيه فَأْفَأة؛ أي حُبْسة في خروج الكلام، كأنَّ الفاء تغلب على لسانه، قال أبو الزحف:

* لسْــتُ بفأفــأ ولا تِمتــام *

* ولا كثير الهجْر في الكلام *

٢١- **الفَدْفَدة**: شدَّة الصوت وغلظ الكلام، وفي حديث أبي هريرة: «إنَّ الجفاء والقسوة في الفدَّادين»؛ وهم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم.

٢٢- **الفَقْفَقَة**: الصوت يصدر من الحنكين عند اضطرابهما واصطكاك الأسنان، وفَقْفَقَ فلانٌ في كلامه: تشدَّق ولَغَا، والفَقْفَاق من الرجال: الثرثار في غير فائدة.

٢٣- **القَحْقَحَة**: تردُّد الصوت عند الكلام في الحَلْق، وهو شبيهٌ بالبحَّة.

٢٤- **اللُّثغة**: تحوُّل اللسان من حرفٍ إلى حرفٍ غيره، كأن يجعل السِّين ثاءً، أو الراء غينًا، فهو ألثغ، وهي لَثْغاء، والجمع: لُثْغٌ. وقد عدَّد الجاحظ أربعة أحرف تقع فيها اللُّثغة؛ وهي القاف والسين واللام والراء؛ فاللُّثغة في القاف بقلبه طاءً؛ فإذا أراد المتكلِّم أن يقول: قُلْتُ له: قال: طُلْتُ له، وقال لي: قال: طال لي، ويُقال إن ابن طَبَاطَبا العَلَوي، لُقِّب بذلك، لأنه لَمَّا شبَّت النار في قبائه الذي يلبسه، قال: طَبَا، طَبَا؛ أي القَباء، القَباء، والقَباء ثوبٌ يُلْبس فوق الثياب. وأمَّا اللُّثغة التي تعرض للسين فتكون بتحويلها إلى ثاء؛ كقولهم: بِثْم الله، بدلًا من: بِسْم الله، وبُثْرة بدلًا من: بُسْرة.

وأمَّا اللُّثغة التي تعرض لِلَّام فتكون بتحويلها إلى ياء؛ كقولهم: جمي بدلًا من: جَمَل، واعتييْتُ بدلًا من: اعتليْتُ.

وأمَّا اللُّثغة في الراء فتكون بتحويلها إلى غينٍ أو لام أو ياء، كقولهم: غَجُل أو لَجُل أو يَجُل بدلًا من: رَجُل.

وقيل: إنَّ لُثْغة واصل بن عطاء زعيم المعتزلة كانت بتحويل الراء غينًا، ولذا أسقط صوت الراء من خُطَبه، ولما هجاه بشار بن برد صعد المنبر وقال: أمَّا لهذا الأعمى المشنَّف مَنْ يقتله؟ ولم يصرِّح باسمه ولا باسم أبيه.

٢٥- **اللَّجْلَجَة**: التردُّد في الكلام وعدم الإبانة، يُقال: فلانٌ لَجْلاجٌ: ثقيل اللسان يتردَّد في كلامه ولا يُبين. وتَلَجْلَجَ فلانٌ: تردَّد، وفي كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: «الفهمَ الفهمَ فيما تَلَجْلَجَ في صدرك»؛ أي تردَّد فيه، قال الأصمعي: اللَّجْلَجة: هي أنْ يُردِّد الرجل الكلمة في فمه ولا يُخرجها.

٢٦- **اللَّقْلَقة**: الحُبْسة في اللسان، وقيل: الصوت في حركة واضطراب، وتَلَقْلَقَ لسان فلانٍ: أُعْجِل حتى لا ينطبق ولا يثبت، ورجلٌ لقَّاقٌ بقَّاقٌ: كثير الكلام.

٢٧- **المَطْمَطَة**: مطُّ الكلام وتطويله.

٢٨- **المُكَاء**: الصفير الخفيف، يُقال: فلانٌ مكا: صفَّر بفيه أو شبَّك بأصابعه ونفخ فيها. والمكاء: صوت النافخ في يده. وفي القرآن الكريم: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [الأنفال ٣٥].

٢٩- **النحنحة**: تردُّد الصوت في الحلْق أو في الجوف. قال الثعالبي: النَّحْنحة: حكاية قول الرجل: نَحْ نَحْ عند الاستئذان وغيره.

٣٠- **النَّخِير**: صوت الأنف، يُقال: نَخَر الإنسان والحمار والفرس بأنفه: مدَّ الصوت والنَّفَس في خياشيمه ومنه حديث ابن عبَّاس: لما خلق الله إبليس نَخَرَ؛ أي صوَّت من خياشيمه. وعظام نخرة: أي فارغة يجيء منها صوت عند هبوب الريح كالنخير.

٣١- **النشيج**: صوت الصبي إذا ردَّده في صدره ولم يخرجه.

٣٢- **النهيت**: الصوت الذي يصدر من الصدر عند المشقة. وفي الحديث الشريف: «أُرِيتُ الشيطان فرأيته يَنْهِت كما يَنْهِتُ القِرْد».

٣٣- **الهَجْس**: الصوت الخفي يُسمع ولا يُفهم.

٣٤- **الهَمْهَمة**: تردُّد الصوت في الصدر، وقيل: هي الصوت الخفي الذي لا يُفهم.

٣٥- **الهَيْنَمة**: الصوت الخفي الذي لا يُفهم، والياء زائدة، وفي حديث إسلام عمر ﷺ: ما هذه الهينمة؟، وجمعها رؤبة على: هيانيم، قال:

* لم يَسْمعِ الركبُ بها رَجْعَ الكِلَمْ *
* إلَّا وسـاوِيسَ هَيـانِيمِ الهَنَـمْ *